

عماد فؤاد.. الحشيش بطلاً

يهدي الشاعر المصري باكورته الروائية «الحالة صفر» (ميريت - القاهرة) إلى صديقه الصحفي الراحل هاني درويش. في عمله الذي تخيم عليه الأجواء الشعرية. أراد اغتيال فكرة الحدوث التقليدية وماله علاقة بها من عناصر وسياق أحداث

جمال جبران

يكتب الشاعر المصري عماد فؤاد إهداءً على صدر الصفحة الأولى من عمله الجديد «إلى هاني درويش: هذا ما وعدت به، وما أنا أفي بما وعدت». الصحفي المصري الراحل (1974 - 2013) كان صديق الكاتب و«عشرة عمر» بينهما، وكلاهما مولود في العام نفسه. سيكون لهما لقاء أخير في برلين. من هناك، تنطلق «الحالة صفر» (ميريت - القاهرة) بدعم معنوي من جهة الكاتب والصحافي درويش الذي يعود بعدها إلى القاهرة حيث تنتهي حياته خلال أيام إثر نوبة قلبية قاتلة، ولم يكن بعد قد فتح حقائب سفره.

يعترف صاحب «حبر» (2007) بأن درويش كان وقوده المعنوي ودافعه كي يكمل «الحالة صفر»، وكان درويش أول من اطلع على جزء كبير منها: «قبل ذلك، كان العمل فيها يسير ببطء» يقول لنا الشاعر المقيم في بلجيكا منذ سنوات، مشيراً إلى



سبقه السرد مُعتمداً في تنقلاته على تفصيل صغير

الذي سار عليه كاتب «تقاعد زير نساء عجوز» (2002)، حتى يُنجز روايته الأولى، وهو الشاعر الذي أنتج خمس مجموعات شعرية إضافة إلى أول أنطولوجيا للنص الشعري المصري الجديد بعنوان «رعاة ظلال... حارسوا عزلة أيضاً» (2007).

من هنا، ستبدو فكرة الهذيان والاشتغال عليه وسيلة للنقاد من كوابح تجارب السنوات الماضية

عامل الزمن الذي كان يقتله مع مرور الوقت وشعوره بتكون طبقة سميكة بينه وبين فكرة كتابة رواية: «طبقة من الخوف وعدم القدرة على تحمل مسؤولية بهذا الحجم». وعليه، لم يكن سهلاً ذلك الطريق

والعمل على اشتغال سردي مختلف. منذ العتبة الأولى لـ «الحالة صفر»، ستُطل رائحة دخان نبتة الحشيش المُخدرة بقوة. لهذا، سيكون علينا محاولة ضبط تركيزنا وخطواتنا ونحن نغادر من صفحة إلى أخرى متتبعين تنقلات الدخان الذي تقوم ميشيل بروايتها، وهي الصوت المرتفع في العمل بالتوازي مع تداخل صوت صديقها، الراوي المساند. وكل ذلك يجتمع ليحكي رحلة زراعة نبتة حشيش في غرفة. لكن السرد التالي سيبقى مُعتمداً في تنقلاته وبدرجة أساسية على تفصيل صغير؛ حيث باولا (والدة ميشيل) التي سنعرف عبرها كيف أن ابنتها ولدت من بذرة رجل لا تعرفه، إذ كانوا كثيراً ولم تكن قادرة على تمييزه.

في سنوات عمرها الأولى، ستلقى الابنة نفسها على مقعد خلفي لسيارة عتيقة وهي تنتقل من جنوب بلجيكا إلى أمستردام، وهناك: «انتهيت للمرة الأولى إلى الفرق بين رائحة دخان الماريغوانا ورائحة التبغ العادي».

كل شيء تالياً سيظهر حتى من خلال تقسيم جهات «الحالة صفر» الموزعة على كيان النبتة ذاتها: الزهرة، الورقة، الساق، الجذر، البذرة. كأنه محاولة لتثبيت حالة السرد عند مستوى الهذيان ذاته بما يتيح إلغاء الحكاية التقليدية وكل ما يتعلق بها من أمكنة وزمن.

على الرغم من إشارات هنا وهناك لأمستردام ومدن أوروبية وعربية أخرى، إلا أنها ستظهر قليلة وغير واضحة المعالم. وقد حصل هذا بشكل

متعمد من جهة الكاتب الذي يؤكد لنا أنه لم يكن معنياً من الأساس بمسألة توضيح هوية الأماكن أو زمن السرد المتعلق بها: «كنت أسير بهدف اغتيال فكرة الحدوث التقليدية وما له علاقة بها من عناصر وسياق أحداث تأتي من نقطة أدنى وتذهب في ارتفاعها تصاعدياً». مع ذلك، سيبدو واضحاً إصرار كاتب العمل على بقاء حالة الشعرية مسيطرة على أجواء غالبية من رحلة السرد وهذا بحسبه كي تأتي متسقة مع حالة الهذيان السائدة خلالها... حالة لم تكن لتتحقق إلا بمساعدة من الدخان نفسه.

في هذا السياق، سيبدو من الممكن الحديث عن تعمد شاعر «أشباح جرّحتها الإضاءة» (1998) ذهابه في وصف حالة الهذيان تلك كي تأتي مخففة من أثقال السيرة الذاتية التي تأتي على هيئة خيار مُتاح بوفرة أمام أديب مهاجر عليه واجب الحديث عن حالة الاغتراب التي خاضها في بنية البيئة الاجتماعية التي انتقل إليها. لكنه يخبرنا هنا أنه لم يسعى لذلك مُطلقاً، بل على العكس «لقد كانت الرواية محصلة لحالة التأقلم التي بلغتها في أرضي الجديدة». مع ذلك، يرى صاحب «عشرة طرق للتفكير بجثة» (2010) إن مسألة ربط «الحالة صفر» بكونها سيرة ذاتية قد يأتي فقط انطلاقاً من كونها مكتوبة نتيجة خبرات شخصية تراكمت في حياته، لكنها لا تعنيه على نحو شخصي أو باعتبارها سرداً لتجربة كاملة بعينها.

يحدث في القاهرة الآن

حلمي النمنم يقارع الوهابية وخفافيش الظلام

القاهرة - أحمد مجدي همام

لم ينتظر وزير الثقافة المصري حلمي النمنم طويلاً، قبل أن يبدأ معاركة على المستويين العملي والنظري. بعدما أصدر قراراً بإعادة أنور مغيث إلى موقعه على رأس «المركز القومي للترجمة» بعد إنهاء انتداب هذا الأخير إبان ولاية الوزير السابق عبد الواحد النبوي، ما هو النمنم يشتبك مع حزب «النور» السلفي، وبعض الأقاليم الوهابية، من أبقاق آل سعود، على رأسهم الإعلامي السعودي جمال خاشقجي.

حروب الوزير وتحركاته السريعة خلال الأيام الماضية تنبئ بفترة مليئة بالمواجهات، بخاصة بعدما صعد السلفيون حريهم ضده عبر كواد حزب «النور» و«حركة الدعوة السلفية»: ياسر برهامي نائب رئيس «الدعوة السلفية»، ويونس مخيون رئيس حزب «النور» الذراع السياسي لـ «الدعوة السلفية»، ومحمود حجازي أمين حزب «النور» في بورسعيد. الأخير كتب عبر حسابه الخاص على فايسبوك: «الوزير عند توليه مهمات منصبه، يبدو أنه لم يقسم على احترام دستور البلاد الذي بنص في مادته الثانية على أن دين الدولة هو الإسلام، لكنه أقسم في ما يبدو أن يتخذ وزارة الثقافة ولغيره من المثقفين والتنويريين كما يسمون أنفسهم إرثاً أو عزبة ورثوها عن آبائهم يضعون فيها دستور هوية مصر تحت أحذيتهم». وأضاف: «إن السيد النمنم ينادي بعلمنة مصر الأزهر وبفصل الدين عن الدولة حتى تتحرر مصر من الظلام الذي أصابها بعد دخول الإسلام إليها، وعلى ما يبدو أيضاً فإن سيادته قد ظن أنه

صار وزيراً للثقافة إحدى دول الاتحاد الأوروبي أو ربما وزيراً للثقافة في دولة الفاتيكان حتى يتقياً بمثل هذا الكلام».

وتأتي هذه الحرب الشرسة التي تشنها التيارات الدينية السلفية ضد النمنم إثر تصريحات عدة، أدلى بها الوزير في منابر عدة أبرزها أنه

أعلن رفضه إقامة دولة دينية وتصدير الوهابية إلى مصر

«يجب تغيير الفقه الإسلامي وإلا ستكون فضيحتنا أمام العالم كله»، ودعوته إلى «خلق فكر جديد للبلد في هذه اللحظة التاريخية، وعلى هذا الفقه مراعاة الاتفاقيات الدولية، ومن حقنا أن نعتز بالإسلام ونفخر به ولا نتركه لـ «شوية متطرفين»». وفي برنامج «هنا العاصمة» على فضائية cbc، صرّح النمنم في مداخلة هاتفية: «أرفض إقامة دولة دينية على أرض مصر، الشعب المصري متدين لكنه رفض الدولة



دعاء العدل - مصر

التصريح استعدى رداً من الكاتب السعودي جمال خاشقجي الذي قال: «يقول وزير ثقافة مصر إنه يحترم الوهابية ولكنه ضد تصديرها، وردي أن الوهابية لا تصدر، وهي قدم النهضة المصرية، ورموزها تلاميذ الشيخ محمد عبده».

من جهة أخرى، يواصل النمنم جهوده على مستوى الوزارة بنية إعادة ترتيب البيت. هكذا، أعاد أنور عبد المغيث إلى منصبه كرئيس لـ «مركز القومي للترجمة». وكان قد أصدر قبل ذلك بإيام قراراً بتولي هيثم الحاج على أعمال رئيس «الهيئة العامة للكتاب» لمدة عام واحد. وأخيراً يبقى التغيير المرتقب مرتبطاً بـ «المجلس الأعلى للثقافة»، أحد أهم القطاعات الثقافية في مصر. وتؤكد التصريحات التي أدلى بها الوزير، خلال لقائه بمجموعة من المثقفين المصريين في «ورشنة الزيتون» التابعة لحزب «التجمع الاشتراكي» على أن تغييراً قادماً في هذا الموقع، خصوصاً مع إعلانه عن نيته استحداث لجان جديدة في المجلس والعمل على إعادة هيكلته. وتبقى أسماء المرشحين لتولي منصب أمين «المجلس الأعلى للثقافة» غير واضحة، وإن كان محمد عفيفي وعماد أبو غازي ضمن الترشيحات.

بشكل إجمالي، يبدو جلياً أن وزير الثقافة الجديد في القاهرة ينوي أن يقتفي خطوات سلفه عبد الواحد النبوي، لا ليقندي بها، بل ليمسحها خطوة خطوة، ويعيد إصلاح ما أتلغه الوزير السابق الذي فرغ الوزارة من كوادرها، وتحالف مع المؤسسة الدينية متمثلة في وزارة الأوقاف.